عبد الكريم الخطابي

1882 - 1963

عبد الكريم الخطابي بطل الريف. هذا هو الإسم الذي عرف به على امتداد حياته وظل يحمل هذا الإسم بعد رحيله. والريف هو جزء من دولة المغرب يحيط بمدينة أغادير من جهات متعددة كانت تحكمه قبائل. وكان قسم منه في مرحلة الإستعمار الإسباني مستقلاً فيما يشبه الحكم الذاتي. وكان والد عبد الكريم الخطابي زعيم تلك المنطقة. ثم صار عبد الكريم بعد وفاة والده زعيمها. لكن زعامته لم تأته بالوراثة. بل هي جاءته بفعل دوره في الكفاح من أجل حرية بلده، الكفاح الذي امتد عشرة أعوام متواصلة انتهت بهزيمة الخطابي بعد أن حشدت أسبانيا قوى كبيرة بمساعدة فرنسا للقضاء على الثورة. وتشير وقائع تلك السنوات العشر من الكفاح إلى أن عبد الكريم الخطابي كان بطلاً أسطورياً في مواقفه الشجاعة وفي قيادة المعارك العسكرية وفي تنظيم شؤون المناطق التي كان يحررها وفي سماته وصفاته وفي ثباته على مواقفه ومبادئه في أصعب الظروف وأحلكها. لقد كان بطلاً بكل المعاني. واكتسب صفة البطل في قيادته للثورة، وفي قيادته لشعبه حتى وهو في السجن مرات، ثم وهو في المنفى، ثم وهو خارج من المنفى إلى الحرية.

ولد عبد الكريم في عام 1883 في مدينة أغادير. وكان والده عبد الكريم الخطابي رجل علم ودين انعقدت له زعامة قبيلة بني ورياغل الكبيرة. اشتهر بين بني قومه بالحلم والفقه في الدين وبالعدل في الفصل بين الناس. وكان مضرب الأمثال في الجود والشجاعة. وكان للقبيلة استقلالها وحرمتها. فبالرغم من احتلال المغرب من قبل الفرنسيين والأسبان لم تتدنس أرض القبيلة بأجنبي ومستعمر. وكان المجاهدون من القبيلة يقومون دائماً بشن الغارات البحرية بين الحين والآخر على المستعمرين المتواجدين في القبائل المجاورة استجابة لدعوة تلك القبائل ونصرة لإخوانهم المغاربة. أنشأ الخطابي الأب أولاده على حب الحرية وعلى التمسك بدينهم. تلقى الفتى عبد الكريم دروسه الإبتدائية والثانوية في مدينة مليلة. ثم التحق بجامعة القرويين في مدينة فاس. ويقول المؤرخون أنها أقدم جامعة في العالم. بعد تخرجه من

الجامعة عين مدرساً في مليلة. واستمر لفترة طويلة محرراً في جريدة "تلغراف ديل ريف". عين بعد فترة من عمله ونشاطه السياسي والديني قاضي قضاة في مدينة مليلة. اعتلقته السلطات الأسبانية وهو في موقع قاضي قضاة بتهمة ولائه للعثمانيين ومعارضته للأسبان والفرنسيين. وكان ذلك في عام 1915. يروي الخطابي تفاصيل اعتقاله مع جماعته في مذكراته فيقول: "وقد تألف مجلس حربي عسكري لمحاكمتي برياسة الجنرال إي أسبورو الإسباني قائد القوات المحتلة في منطقة الريف. وفي أثناء المحاكمة سئلت عن حقيقة ميولي ضد الحلفاء، فقلت نعم لأن الدولة العثمانية دخلت الحرب باعتبارها دولة الخلافة الإسلامية. وهي تقف إلى جانب ألمانيا وأستوريا (النمسا). وأنا مسلم مراكشي. والخليفة نادى بالجهاد ضد الحلفاء لتحرير بلادنا التي تحتلها فرنسا وأسبانيا. وسئلت مرة أخرى عن علاقتي بالخلافة. فقلت إنها خلافة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها. لذلك فأنا معهم لنحارب الحلفاء. فضحك الجنرال اسبورو وقال لي: يا عبد الكريم أنا أعلم أنك رجل نبيل ومن أسرة نبيلة معروفة. لكن ألا تعلم أن دولة أسبانيا ملتزمة الحياد وأنت قاضي القضاة في منطقة الحماية. فقلت له هذا لا يمنعني من القيام بواجبي الوطني، وإني أرى كثيراً من ضباطكم يتعاملون مع الألمان الموجودين هنا لتغذية الحرب ضد فرنسا إلى جانب تركيا. ثم إذا كانت الوظيفة تمنعني من القيام بالواجب الوطني فأنا أستقيل من هذه الوظيفة منذ الآن لأتفرغ للقيام بالواجب المحتم علي. فقال: الإستقالة لا تقبل اليوم ولا تقبل بها فرنسا التي تحتج علينا كل يوم على هذا التصرف لأجلك. وهنا انتهت المحاكمة الصورية التي أعدوها لي. وبعد ثلاثة أيام القى علي القبض. وعند ركوب السيارة التي أقلتني إلى المعتقل التقيت بالجنرال أسبورو فقال لي: هذا الإعتقال سببه قطع والدك العلاقة معنا. وهذا هو السبب في استدعاء والدك لك ولأخيك إلى أغادير ليكون والدك حراً بعد ذلك فيحاربنا ويحارب الفرنسيين وأنتم معه في بلادكم. وأدخلوني بعد ذلك في مليلة ووضعوني في قلعة وخصصوا لي جناحاً مكثت فيه أحد عشر يوماً في سجن انفرادي.

وبعد أن مررنا على المنزل وأنا في طريقي إلى موقع الإعتقال استولوا على جميع أوراقي الخاصة وكان فيها الكثير من الأسرار الهامة التي تتعلق بالوضع الحربي القائم يومئذ في الريف بقيادة والدي. وعينوا قاضياً عسكرياً برتبة كولونيل لفحصها ومواجهتي بها. وكانت الأيام الأولى من سجني تدور حول البحث في هذه الأوراق ومواجهتي بما فيها. ولم تخرج الابحاث كلها عن نطاق ما أدليت به في أثناء محاكمتي. وبعد الإنتهاء من هذه المواجهة ظللت في السجن سبعة شهور مع السماح لي بالإتصال بمن أريد. جاءني خبر سري بواسطة الضابط الحارس علي بأن القاضي العسكري خرج بنتيجة أنه لا يوجد في القانون أي مادة تدينني لأن جنسيتي مراكشي ومسلم وأنا حر في تصرفاتي السياسية وميولي الشخصية. ومع ذلك فقد جاءت الأوامر من الدوائر العليا باستمراري سجيناً بصفة سياسية ورهينة عن والدي. ولما علمت ذلك فكرت في طريقة للهروب للعودة إلى الريف. فأعددت مع بعض الأصدقاء طريقة للهرب لم أنجح فيها. وهذه الطريقة تقضي بأن أقوم في الساعة الحادية عشر ليلاً بالقفز من برج في القلعة إلى الأرض بواسطة حبل معلق على طرف حديدي مربوط. فتدليت مع الحبل. لكن الحبل لم يصل بي إلى الأرض. وبقيت معلقاً فترة من الزمن في الفضاء. ثم رأيت أن أقفز المسافة الباقية. وكانت الريح شديدة عاصفة. فلما ألقيت بنفسي على الأرض سقطت على رجلي اليسرى لأن الريح أثرت على توازني. فكسرت من جراء ذلك رجلي اليسرى. وبقيت على الأرض فترة طويلة وأنا في حالة إغماء. فلما حضر الأصدقاء الذين اتفقت معهم على الهرب وجدوني على هذه الحالة لا أستطيع الوقوف ولا السير والدماء تنزف من رأسي حيث أصيب بعدة إصابات. فلما رأى الأصدقاء استحالة نقلي على هذه الحالة أشاروا علي بالبقاء بعد أن حملوني حوالي عشرة أمتار. ويئسوا من إمكان نقلي وحتى ركوبي على جواد أعد لذلك. وهنا تشاوروا فيما بينهم وقرروا أني إذا واصلت السير على هذه الحالة معهم فلا بد أن أموت وأنا في المنطقة المحتلة. لذلك قرروا إبقائي حيث أنا وبقي معي اثنان منهم. بعد أن

أفقت من الإغماء قلت لهم ليذهب أحدكم إلى حارس باب القلعة ليخبره بما حصل. فلما ذهب الرسول في المهمة خرج الضابط إلى الباب فأخبره الرسول بما حدث فألقى عليه القبض وسجنه. ولما طال انتظاري أرسلت صديقي الثاني فحدث معه نفس الشيء. إذ أن الأسبان يبدو أنهم لم يصدقوا الرسول الأول وظنوا أن هنالك مؤامرة عليهم من وراء هذا الكلام. لكن لما ذهب الرسول الثاني وأخبرهم بنفس الخبر جاء الضابط مع جماعة من الجنود الذين يحرسون المعتقلين في القلعة وبنادقهم بأيديهم معدة لإطلاق النار. فلما رآني الضابط ممدوداً على الارض اقترب مني وسألني ماذا بك يا عبد الكريم؟ فقلت له أنا مكسور الرجل ومهشم الرأس. فقال ما هو السبب؟ فقلت كنت قاصداً الهرب من السجن. فقال لماذا؟ قلت لأنكم سجنتموني من غير حق وأنت الذي أخبرتني بنفسك بأني بريء. وكنت حينئذ في حالة سيئة وأرتعش من البرد فوق الآلام الأخرى التي لاتطاق في جسمي. فأمر بأغطية كثيرة وحملت على نقالة إلى مكاني القديم في المعتقل. ووضعت على سريري. ووصل ضابطان من الأطباء ومعهما ممرضان يحملان آلات القطع وكل ما يلزم لبتر الرجل المكسورة. وبعد الفحص الشامل أخبروني بأن رجلي اليسرى قد كسرت من الفخذ كسراً تاماً. وأما الجراح الأخرى التي كانت في الرأس وفي اليد حيث خرج المفصل عن موضعه فقالوا أنها غير خطيرة وممكن إعادتها. لكن الرجل لا بد أن تقطع لاستحالة تجبيرها. وأخبروني بأنهم تلقوا تلغرافاً من المقيم العام في تطوان بأن يعملوا على إنقاذ حياتي بكل الوسائل. وهذا لا يمكن إلا بعملية بتر الساق. فقلت لهم إني لا أوافق مطلقاً على بتر ساقي. فقالوا إذا لم تقبل قطع الرجل فإنك تعرض نفسك للموت المحقق. فقلت لهم إني أفضل الموت على الحياة برجل واحدة. فقالواإذن نحن سنمتنع على مسؤوليتك وسنخبر المقيمية العامة بهذا الرفض. فقلت أخبروهم حالا. وعند ذلك شرعوا في العلاج بوضع ألواح من الخشب وجبروا رجلي حتى يلتقي العظم بالعظم. ووضعوا وعاء مثقلاً في طرف السرير حتى يلتحم العظم بالعظم. وأمروني بعدم التحرك مطلقاً لمدة واحد

وعشرين يوماً. ثم تبقى الحركة بعد ذلك خفيفة جداً لمدة عشرين يوماً أخرى. وهكذا فعلت. وقد تركوا معي في أثناء ذلك ممرضين طيلة هذه المدة. أما الأطباء فقد ذهبوا بعد أن أتموا العملية الأولى. ثم فرضوا على عقب الفرار السجن الإنفرادي من جديد. وبحثت قضية الهروب تمهيداً لمحاكمتي محاكمة جديدة القصد منها معرفة المشتركين في تدبير أمر الهروب. أما أنا فاستطعت أن أخبر والدي بما حدث بواسطة قلم من الرصاص كنت أخفيه معي وورقة صغيرة أعددتها لمثل هذه المناسبات. وقلت له في كتابي أنه لا خطر على حياتي. ومن حسن الحظ أن كانت تمر في نفس اليوم سفينة في طريقها إلى بلادي أغادير فحملت رسالتي إلى الوالد. وبعد ذلك جاءني ضابط برتبة قومندان وبحث معي في قضية هروبي ومن الذي اشترك معي في إعداد هذه الخطة. فأخبرته بأنه ليس معي إلا اثنان وهما المحجوزان في المعتقل بجواري في سجن انفرادي أيضاً. وقد استطعت أن أتصل بهما أيضاً ليكون الكلام متفقاً مع ما قلته. والواقع أن البحث في هذه القضية كان سطحياً جداً لمعرفتهم بأنهم معتدون آثمون. ورأوا أن من الحكمة عدم التعقيد في هذه القضية تفادياً لإثارة مشاكل أخرى ليست في صالحهم. أما أنا فقد قلت حين سألوني من جديد نفس الكلام الذي قلته للمحقق الأول وهو الضابط الحارس والمحقق الأول للقضية. وبعد ذلك بدأ والدي في القيام بالحركة ضد أسبانيا. وقال لهم لا تعتقدوا أن اعتقال ولدي عبد الكريم ووجوده عندكم في السجن يمنعني من العمل ضدكم. فهو وأنا وجميع أفراد العائلة مستعدون دائماً لمواجهة الظالمين بما يستحقونه. فلما رأوا هذا التصميم والعزم الذي لا يلين من والدي، وبعد استطاعتي القيام والمشي في المعتقل بمساعدة العصى، جاءني ضابط آخر وقال لي: يجب أن تطلب من والدك أن يكف عن حركته العدائية التي يواجهنا بها دائماً وبالخصوص هذه المرة. فهو دائماً يثير المشاكل والتهديدات في كل مناسبة ويختلق علينا أشياء لم تحدث معنا في المنطقة المحتلة ويتهمنا بالظلم وسوء السلوك. فإن لم يكف عن ذلك فنحن سننقلك إلى سجن ملقة ونزج بك في سجن المجرمين

ونقطع عنك ما تبقى لك من مرتب. فقلت لهم إني لا أستطيع أن آمر والدي بشيء. فهو الذي يأمرني وأنا مطيع له في كل شيء. وأنا مستعد للذهاب إلى سجنكم في ملقة ولا يهمني ذلك مطلقاً، ولتفعلوا بي ما تشاءون من اليوم وأنتم ظالمون على كل حال ولا تنتظروا مني شيئاً غير هذا. وبعد مضي أربعة أشهر وقد وجد الأسبان ألا طائل ولا فائدة من السجن. أخلوا سبيلي فعدت إلى أغادير".

كان المغرب يعاني من الإنقسامات والصراعات بين قبائله المتعددة جذورها التاريخية. وكانت مطامع أسبانيا وفرنسا في الإستيلاء على تلك البلاد الضعيفة المنقسمة هي التي هيأت الشروط لقيام حركة التحرر بقيادة الخطابي الأب. فبعد أن استولت على القسم الشمالي من مراكش ووضعته تحت حمايتها بدأت تستعد لتوسيع دائرة سيطرتها بالإستيلاء على منطقة الريف التي يتألف سكانها من قبائل معظمها بربرية، وفي مقدمتها قبيلة بني ورباغل التي ينتمي إليها الخطابيون. أعد الخطابي لمواجهة الأسبان كامل العدة استناداً إلى دعم قبيلته له واستعدادها للجهاد تحت قيادته. ودارت معارك عديدة بين المجاهدين المغاربة وبين الجيش الأسباني كان يحقق فيها الثوار المغاربة الإنتصار تلو الإنتصار. وكانت المعركة الفاصلة في "أنوال" التي هزم فيها الأسبان في عام 1921. وأدى ذلك الإنتصار للثوار إلى تحرير منطقة الريف من الوجود الإسباني وإلى تأسيس دولة مستقلة في الريف عرفت بجمهورية الريف. وكان رئيسها الخطابي الأب. وكان الإسم الرسمي الذي عرفت به "الجمهورية الإتحادية لقبائل الريف". وقد تم تأسيس الجمهورية في مؤتمر شعبي دعا إليه الخطابي الأب وحضره ممثلون لجميع القبائل.

أعلن الخطابي الأب أن أهداف حكومته تتمثل في عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية على المغرب، وجلاء الإسبان من المناطق التي احتلوها، وإقامة علاقة طيبة مع جميع الدول،

والاستعانة بالخبراء الأوربيين في بناء الدولة. وقام بتحويل رجاله المقاتلين إلى جيش نظامي على الأسس الحديثة للجيوش. وعمل على تنظيم الإدارة المدنية. وقام بشق الطرق ومد أسلاك البرق والهاتف. وأرسل وفودًا إلى العواصم العربية للحصول على تأييدها. وطلب من بريطانيا وفرنسا والفاتيكان الاعتراف بدولته. وعمل على وضع دستور للبلاد وتشكيل مجلس عام عرف باسم الجمعية الوطنية، كانت أولى قرارته إعلان الاستقلال الوطني وتأسيس حكومة دستورية لقيادة البلاد. ونص الدستور على أن يكون أعضاء الحكومة مسؤولين أمام رئيس الجمهورية وأن يكون الرئيس مسؤولاً أمام الجمعية الوطنية. كما نص على أن تتشكل الحكومة من أربعة مناصب هي: مستشار رئيس الجمهورية وهو يقوم مقام رئيس الوزارة، ووزير الخارجية، ووزير المالية، ووزير التجارة. أما بقية المهمات الأخرى كالحربية فقد جعلها الدستور من اختصاص رئيس الجمهورية.

وضعت الجمعية الوطنية ميثاقا قوميا يكون المثل الأعلى للشعب. وهو مشكل من ستة بنود هي: 1- عدم الاعتراف بالحماية الفرنسية . 2- جلاء الإسبان عن جميع الأراضي الريفية. 3- الاعتراف بالاستقلال التام للدولة الريفية. 4- تشكيل حكومة جمهورية دستورية. 5- أن تدفع إسبانيا تعويضات للريفيين عن الخسائر التي ألحقت بهم جراء الاحتلال. 6- إقامة علاقات طيبة مع جميع الدول، وإقامة عقود تجارية معها.

كما اختارت الجمهورية علما لدولتها وهو علم أحمر في وسطه نجمة خضراء ضمن هلال أخضر في معين أبيض، مقتبس من علم المغرب. ونص الدستور على جعل أغادير العاصمة السياسية لجمهورية الريف. وهي الجمهورية المغربية الوحيدة التي تأسست في العصر الحديث.

أسس الامير الخطابي جيشا نظاميا له قادته ومقاتلوه من الفرسان والمشاة والمدفعية. أقر الأمير الخطابي التجنيد العام بحيث أصبح كل رجل في الريف مكلفا بالدفاع عن البلاد. كان عدد سكان الريف في تلك الفترة حوالي مليون نسمة. ووصل عدد أفراد الجيش إلى 130000 مقاتل. وكان لباسهم موحداً من عمامة زرقاء وجلباب قصير، ويحملون محفظة صغيرة يودعون فيها الرصاص أثناء خروجهم إلى الجبهة. كما كانت لهم مدافع وطائرات وأسلحة كثيرة اشتروا بعضاً وغنموا بعضاً آخر من الأسبان.

وتأكيداً لاستقلال جمهورية الريف بعث الأمير الخطابي رئيس الدولة برسالة إلى عصبة الأمم جاء فيها: "إن الحقوق التاريخية المكتسبة التي يدعيها الأسبان في الريف لن تقنعنا ولا تلتقي مع رغبة أبناء البلد. فإذا كان يصح أن ينظر إلى الأمر الأول بالإهتمام فإن النظر إلى الأمر الثاني يجب ألا يقل عنه أهمية وخطورة". وطالب بالإنضمام إلى عصبة الأمم. وطلب وساطة رئيس وزراء بريطانيا ماكدونالد في رسالتين للمساعدة في المصالحة مع أسبانيا فلم يجب عليهما. فأعلن في عام 1923 في بيان رسمي "إن الريفيين قادرون على حكم بلادهم. وهم مستعدون أن يبرهنوا مثلما برهن الأتراك على أنهم يستطيعون بلوغ مراميهم بقوة سواعدهم. إن جمهورية الريف التي أعلنت في عام 1921 ليست معادية للإسبان إذا هم اعترفوا باستقلال الريفيين".

كان من أهم ما اقترن بقيادة عبد الكريم الخطابي أنه لم يكتف بالقتال على الجبهات. إذ رأى بحكمته أنه من الضروري تنظيم الوضع الإداري للمنطقة للإستمرار في المعركة بنجاح. فقسم الريف إلى وحدات إدارية . وأطلق عليها اسم محكمة. وعين لكل محكمة مندوباً ونائباً له وقوة شرطة. وأعطى للوحدات صلاحيات قضائية وعسكرية وإدارية. وأنشأ العديد من المدارس في تلك الوحدات لنشر المعرفة لدى المواطنين ولتحصينهم ضد الدسائس الإستعمارية.

ولم يقتصر الأمر على تلك التدابير. فقررت القيادة القيام بحملة لتعبيد الطرق وحملة أخرى لإنشاء شبكة من المواصلات شملت البلاد من شرقها إلى غربها ومن شمالها إلى جنوبها. وأنشأت في الوقت عينه شبكة اتصالات تلفونية. ونظمت حملات فدائية للحصول على أعمدة وكابلات للتليفونات من قوات العدو. وعلى وقع الإنتصارات التي كان يحققها المجاهدون عقدوا مؤتمراً وطنياً حضره ممثلون من كل أنحاء المغرب اتخذت فيه قرارات وطنية أهمها: – إرسال برقية ولاء للأمير عبد الكريم الخطابي. – إعلان اتحاد الريف والجبل والقضاء على الفوارق الإقليمية. –الإستمرار في الجهاد حتى تحرير المنطقة بأجمعها. – تطهير البلاد من عناصر السوء ودعاة التفرقة من أذناب الإستعمار. – المضي في التنظيم العسكري والإداري لتدعيم المجهود الحربي.

في مواجهة تلك التدابير التي اتخذها الخطابي وأنصاره من المجاهدين قرر المستعمرون توحيد قواهم أسباناً وفرنسيين. وفي عام 1925 تمكنت القوى الإستعمارية المتحالفة من هزيمة الثوار. وتم احتلال أغادير مركز قيادة الأمير عبد الكريم. وتم اعتقال الخطابي.

في العاشر من شهر تشرين الأول من عام 1926 حملت الباخرة بطل الريف الأمير عبد الكريم الخطابي وأهله كما حملت شقيقه الأمير محمد عبد الكريم الخطابي وأهله والأمير عبد السلام الخطابي عم الأمير وأهله مع الخاصة من حاشيتهم إلى جزيرة الرينيو التي تقع في المحيط الهندي شرقي مدغشقر. ولما وصلوا إلى تلك الجزيرة النائية كان في استقبالهم حاكمها الفرنسي الذي أنزلهم جميعاً في بيت كبير أشبه ما يكون بالقلاع الحصينة وأقام عليهم حرساً ومنع الإتصال بهم. كما منع عنهم الصحف والمجلات والكتب وأي اتصال خارجي كائناً ما كان. وفي ذلك البيت وفي ذلك الجو الرهيب في غياهب المحيط ظل عبد الكريم وأهله أكثر من عشرة أعوام يقاسون مرارة النفي والوحدة وعدم الإتصال بالعالم. فعكفوا على قراءة الكتب

التي كانوا يحملونها معهم وكان أكثرها يعنى بالتفسير وبالحديث وبالتصوف. وبعد تلك الأعوام العشرة من العزلة سمح لهم بالتنقل في أنحاء الجزيرة تصحبهم حراسة مشددة. كما سمح لهم بقراءة الصحف والمجلات الفرنسية والكتب. وبذلك انتقلوا إلى مرحلة جديدة مارسوا فيها قدراً من الحرية آنست روحهم. ثم سمح لهم بعد فترة أخرى بأن يشتروا أرضاً صغيرة لزراعة الزهور العطرية. فاتصلوا ببعض التجار الهنود الذين كانوا يقيمون في الجزيرة للمتاجرة معهم. وسهل لهم ذلك الإتصال بالتجار الهنود بيع محصولاتهم البسيطة.

وفي عام 1947 قررت فرنسا نقل الخطابي ومجموعته إليها على متن سفينة. فلما وصلت السفينة إلى ميناء بورسعيد تمكَّن بعض شباب المغرب المقيمين في مصر من زيارته على متن السفينة، وطلبوا منه أن يتقدم باللجوء إلى مصر ليواصل مسيرة الجهاد من أجل تحرير المغرب. فوافق على هذا الرأي مشترطاً أن توافق الحكومة المصرية على طلبه. ولاقاه وفد من جماعة الإخوان المسلمين مرحبين به. وتمت الموافقة على طلبه بالرغم من احتجاج السفير الفرنسي في مصر. وهكذا بدأ الخطابي عهدًا جديداً من النضال الوطني من أجل تحرير بلاده. وأسس في العام ذاته مع أبناء المغرب العربي لجنة أطلقوا عليها "لجنة تحرير المغرب العربي"، تولى هو رئاستها. ظل الأمير الخطابي مقيماً في القاهرة إلى أن توفي في عام 1964.